موسوعة

حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

المجلد الأول

شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

www.sarjz.org

الشبهة العشرون

نَفْي إعجاز القرآن العلمى فى حديثه عن منازل القمر(*)

مضمون الشبهة:

ينفي الطاعنون إعجاز القرآن العلمى فى إخباره عن منازل القمر وهيئته، التي وصفها بالعرجون القديم في قوله ﷻ: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (يس) مدّعين أن هذا الأمر لا يحتوى على أى إشارات علمية؛ إذ إن الوصف بالعرجون يستطيع أى إنسان مشاهدته وملاحظته فى أى مكان وأى زمان.

وجه إبطال الشبهة:

- أثبت العلم الحديث أن للقمر ثمانية وعشرين منزلاً، هى مواقعه اليومية المتتالية في السماء، ينزل فيها القمر على ثمانية أشكال هي: الهلال، التربيع الأول، الأحدب الأول، البدر، الأحدب الثانى، التربيع الثانى، الهلال الثانى، المحاق وهذا يتطابق مع حديث القرآن عن منازل القمر التى قدرها الله ﷻ؛ لمنافع الناس الدينية والدنيوية؛ ومن ثم، فالقول بأن الآية لا تحتوى على أى إشارة علمية قول عارٍ من الصحة.

التفصيل:

١) الحقائق العلمية تؤكد صحة إشارة القرآن إلى منازل القمر:

للقمر دورتان: **الأولى**: حول نفسه، **والثانية**: حول الأرض، والوقت فيهما متساوٍ تمامًا؛ ولذلك فأهل الأرض لا يرون من القمر إلا وجهًا واحدًا طوال

(*) القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د. صلاح عبد الفتاح الخالدى، مرجع سابق.

الحياة؛ لأنه يدور حولها ، وحول نفسه في وقت واحد، ويستكمل دورته حول نفسه في تسعة وعشرين يومًا، وثماني ساعات، ويستكمل دورته حول الأرض فى الوقت نفسه (تسعة وعشرين يومًا وثماني ساعات).

لكن الشيء الذي يلفت النظر أن القمر يقطع فى كل يوم من دائرة سيره في فلكه حول الأرض ثلاث عشرة درجة، ويتأخر فى شروقه عن اليوم السابق تسعًا وأربعين دقيقة كل يوم، ولولا هذا التأخر لبدا القمر بدرًا طوال الحياة، ولكن تأخره تسعًا وأربعين دقيقة عن شروقه السابق، هو الذي يرينا القمر فى مراتب، من هلال، إلى تربيع، إلى بدر، إلى عرجون إلى محاق.[1]

- **منازل القمر في علم الفلك :**

يدور القمر حول الأرض في مدار شبه دائري يبلغ طوله حوالي٢,٤ مليون كم تقريبًا،، ويبلغ متوسط نصف قطره٣٨٤,٤٠٠ كم، وفي أثناء هذه الدورة يقع القمر علي خط واحد بين الأرض والشمس، فيواجه الأرض بوجه مظلم تمامًا، وتسمي هذه المرحلة باسم مرحلة الاقتران، ويُعرف القمر فيها باسم المحاق، وتستغرق هذه المرحلة ليلة إلي ليلتين تقريبًا، ثم يبدأ القمر في التحرك؛ ليخرج من هذا الوضع الواصل بين مراكز تلك الأجرام الثلاث، فيولد الهلال الذي يحدد بمولده بداية شهر قمري جديد، ويقع هذا الهلال في أول منزل من منازل القمر،

1. موسوعة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، آيات الله فى الآفاق، د. محمد راتب النابلسي، مرجع سابق، ص٨٥.

ويمكن رؤيته بعد ساعات من ميلاده إذا أمكن مكثه لمدة لا تقل عن عشر دقائق بعد غروب الشمس، وكان الجو علي درجة من الصفاء تسمح بذلك.

وباستمرار تحرُّك القمر في دورته البطيئة حول الأرض تزداد مساحة الجزء المنير من وجهه المقابل لكوكبنا بالتدريج، حتي يصل إلي التربيع الأول في ليلة السابع من الشهر القمري، ثم إلى الأحدب الأول في ليلة الحادي عشر، ثم البدر الكامل في ليلة الرابع عشر، وفيها تكون الأرض بين الشمس من جهة، والقمر من الجهة الأخري علي استقامة واحدة.

وبخروج القمر عن هذه الاستقامة مع كل من الأرض والشمس تبدأ مساحة الجزء المنير من وجهه المقابل للأرض في التناقص بالتدريج فيتحول إلي مرحلة الأحدب الثاني في حدود ليلة الثامن عشر، ثم إلي التربيع الثاني في ليلة الثالث والعشرين، ثم إلي الهلال الثاني في ليلة السادس والعشرين من الشهر القمري، ويستمر في هذه المرحلة لليلتين حتي يصل إلي مرحلة المحاق في آخر ليلة أو ليلتين، من الشهر القمري، حين يعود القمر إلي وضع الاقتران بين الأرض والشمس من جديد.

ولما كان القمر يقطع في كل يوم من أيام الشهر القمري حوالي١٢ درجة من درجات دائرة البروج [٣٦٠ درجة علي٢٩,٥ يوم=١٢,٢ درجة] فإنه يقع في كل ليلة من ليالي الشهر القمري في منزل من المنازل التي تحددها ثوابت من النجوم، أو من تجمعاتها الظاهرية حول دائرة البروج، وهذه المنازل ثمانية وعشرون منزلًا

بعدد الليالي التي يُري فيها القمر، وتعرف باسم **منازل القمر**.

ولما كان القمر في جريه السنوي مع الأرض حول الشمس يمر عبر البروج السماوية الاثني عشر التي تمر بها الأرض في كل سنة من عمرها، والتي تحدد بواسطتها شهور السنة الشمسية، فإن كل منزل من منازل القمر اليومية يحتل مساحة في برج من هذه البروج.

ونتيجة لميل مستوى مدار القمر حول الأرض على مستوى مدار الأرض حول الشمس بمقدار(٥ درجات و ٨ دقائق) فإن المسار الظاهري لكل من الشمس والقمر على صفحة السماء من نقطة شروق كل منهما إلى نقطة غروبه يبدو متقاربًا بصفة عامة، وإن تبع القمرُ الشمس في أغلب الأحوال.

وبصرف النظر عن دوران الأرض حول محورها من الغرب إلي الشرق أمام الشمس، ودوران القمر حول الأرض في نفس الاتجاه، فإن كلًّا من الشمس والقمر يظهران في الأفق مرتفعين من جهة الشرق، وغائبين في جهة الغرب، وإن كان أغلب ظهور القمر هو بالليل لصعوبة رؤيته في وضح النهار.

والقمر يسير في اتجاه الشرق بمعدل ١٢ درجة تقريبًا في كل يوم، أى بمعدل نصف درجة تقريبًا في المتوسط في كل ساعة(٣٦٠ درجة/ ٢٩,٥ يوم من أيام الشهر القمري=٣، ١٢ درجة).(٢، ١٢ درجة/ ٢٤ ساعة في اليوم=٠,٥١ درجة في الساعة)، بينما تقطع الشمس درجة واحدة في اليوم تقريبًا: (مجموع زوايا دائرة البروج=٣٦٠ درجة علي٣٦٥,٢٥ يوم(من أيام السنة الشمسية)= ٠,٩٩ درجة/

www.eajaz.org

يوم تقريبا).

وهذا يدل على أن القمر يبقي في سباق دائم مع الشمس، إلا أنه يتأخر كل يوم في غروبه من ٤٠ إلي ٥٠ دقيقة عن اليوم السابق، تبعًا لاختلاف كل من خطوط الطول والعرض.

فالهلال الجديد يولد ويُري في الأفق الغربي بعد غروب الشمس بقليل، ويأخذ ظهور القمر في التأخر عن غروب الشمس فيري في طور التربيع الأول في وسط السماء، ويتأخر ظهوره لفترة أطول بعد الغروب في مرحلة الأحدب الأول، ويرىٰ وهو أقرب إلى الأفق الشرقي، وفي مرحلة البدر يتفق ظهور القمر في الأفق الشرقي مع غياب الشمس في الأفق الغربي؛ لوجودهما على استقامة واحدة مع الأرض، وبعد الخروج عن هذه الاستقامة يأخذ القمر في التباطؤ في الظهور يومًا بعد يوم بمعدل خمسين دقيقة في المتوسط، حتىٰ يصل مجموع التأخير في ظهوره إلى حوالي خمس ساعات بعد غروب الشمس، وذلك في طور التربيع الثاني، ويستمر التباطؤ في ظهور القمر حتىٰ يرىٰ الهلال الثاني في وَضَح النهار، وفي طور المحاق ـ الذي لا يري فيه القمر من فوق سطح الأرض لوقوعه بينها وبين الشمس ـ يغيب القمر مع مغيب الشمس تمامًا لوجودهما علىٰ استقامة واحدة.

وبمجرد خروج القمر من مرحلة المحاق، ورؤية الهلال الوليد بعد غروب الشمس يولد شهر قمري جديد مع بدء إشراق الشمس علىٰ جزء من وجه القمر المقابل للأرض، والذي كان يعمُّه ليل القمر في وقت الاقتران، ويتفاوت زمن

اقتران النيرين (الشمس والقمر) بسبب أن كـلًا مـن مـدار القمـر حـول الأرض ومدار كل من الأرض والقمر حول الشمس ليس تام الاستدارة، بـل عـلى شـكل بيضاني(أي على هيئة قطع ناقص)، ومن قوانين الحركة في مدار القطع النـاقص أن السرعة المحيطية، تخضع لقانون يسمى باسم قانون تكافؤ المـساحات مـع الـزمن، وهذا القانون يقتضي اختلاف مقدار السرعة على طـول المحـيط، فعنـدما يقـترب القمر من الأرض تزيد سرعته المحيطية، فتـزداد بالتـالي القـوة الطـاردة(النابـذة) المركزيةبينهما؛ للحيلولة دون ارتطام القمر بالأرض وتدميرهما معًا، وعلى العكس من ذلك فإنه عند ابتعاد القمر في مداره البيضاني عن الأرض فإن سرعته المحيطيـة تتناقص، وإلا انفلت من عقال جاذبية الأرض إلى نهاية لا يعلمها إلا الله.

وتتراوح سرعة دوران القمـر في مـداره بـين ٣,٤٨٣ كـم/ س، و ٣,٨٨٨ كم/ س (بمتوسط ٣٦٧٥ كـم / س). كـذلك تتفـاوت سرعـة سـبح الأرض في فلكها حول الشمس بين ٢٩,٢٧٤ كم / ث، ٣٠,٢٧٤ كم / ث . وبجمـع الفـرق بين أعلى وأقل سرعتين لكل من القمر في مداره، والأرض في مـدارها اتـضح أنـه يقابل الفرق في أطوال الأشـهر القمريـة بـين(٢٧,٣٢١٥) يومًـا في مـدة الـدورة النجمية للقمر، (٢٩,٥٣٠٦) يوما في دورته الاقترانية. والـدورة النجميـة للقمـر حول الأرض تُحسب باعتبار أن الأرض ثابتة لا تتحـرك حتـى يُـتم القمـر دورتـه الكاملة حولها، والدورة الاقترانية للقمر تأخـذ في الحـسبان دوران الأرض حـول

محورها مع دوران القمر حول محوره[1].

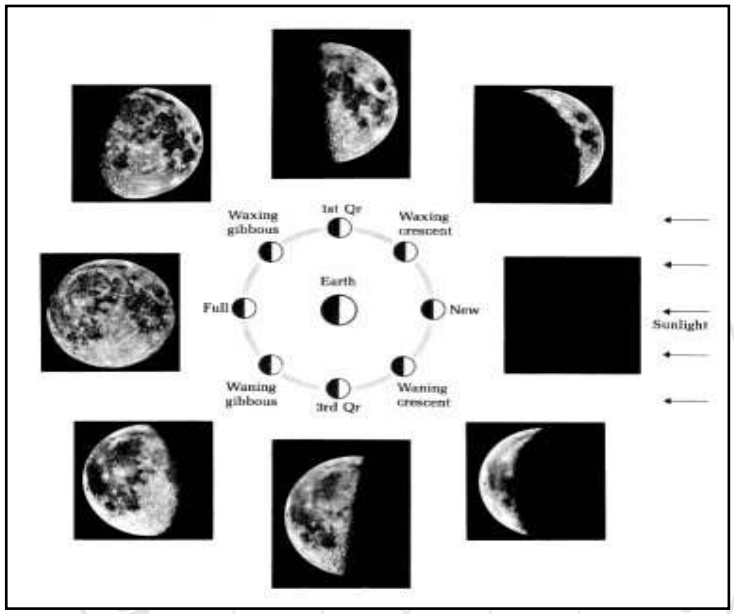

صورة توضح المنازل المختلفة للقمر.

بيد أن البعض يتساءل: هل لدوران القمر وتغيُّر موقعه من الشمس والأرض من نتائج؟

نعم. هناك نتائج تترتب على هذا الدوران وهذا التغير، فالقمر يتخذ خلال دورته الشهرية، أي الانتقالية حول الأرض مواقع محددة بالنسبة لها وللشمس، وله في كل من تلك المواقع مظهر خاص راجع إلى مقدار المساحة التي يغمرها النور من وجهه، والشكل الذي يتخذه ذلك الجزء المغمور بالنور، وتُدعى تلك المظاهر باسم "**منازل القمر**" أو "**وجوهه**" وهذه المنازل هي مراحل ظهور القمر لأهل الأرض، وإليك

1. السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص٥١٧: ٥١٩ .

هذه المراحل بشيء من التفصيل:

١. الهلال الأول:

أول منزل من منازل القمر؛ إذ يكون القمر قد ابتعد قليلاً عن نقطة الصعود، وهو في طريقه إلى سماء نصف الكرة الشمالي، فيرى يومها في الأفق الغربي، بعد غروب الشمس بقليل وقرب المكان الذي تغرب فيه الشمس، وقد أنارت الشمس أقصى الطرف الأيسر من السطح المعتم المتجه نحونا، ولا يتمكن من رؤية ذلك الهلال النحيل إلا أصحاب البصر الحاد، وخلال فترة قصيرة؛ إذ لا يلبث أن يغيب بعدها تحت الأفق، ويزداد عرض ذلك الهلال يومًا بعد يوم حتى إذا ما انقضت مدة ٦ أيام و١٦ ساعة و١١ دقيقة على بداية الشهر القمري، فإن القمر يدخل منزلاً جديدًا؛ إذ يتخذ شكلاً مغايرًا للشكل السابق؛ حيث يقال: إنه في **التربيع الأول**.

٢. التربيع الأول:

في اليوم السابع من الشهر القمري، يلاحَظ القمر بعد غروب الشمس بقليل وقد غمر النور نصفه الأيسر، وعندها يقال: إنه في التربيع الأول؛ إذ يكون قد أمضى ربع دورته الانتقالية الشهرية حول الأرض، وذاك هو المنزل الثاني من منازل القمر.

٣. الأحدب الأول:

وفي اليوم الثامن من الشهر القمري وما بعده، يزداد القسم المنار من سطح القمر، كما يرىٰ بعد غروب الشمس وهو أقرب إلىٰ الأفق الشرقي، حيث يصبح القسم الأكبر منه منارًا، وذلك بعد مضي ١١ يومًا علىٰ بدء الشهر القمري، ويكون تحدبه نحو يمينه، أي باتجاه الشرق ويدعىٰ القمر عندها الأحدب الأول، وهو ثالث منزل من منازل القمر.

صورة القمر في شكل هلال

www.eajaz.org

٤. البدر:

وفي ليلة النصف من الشهر القمري يكون القمر قد بلغ نقطة النزول، وقد غمر النور كامل وجهه، ويتفق إشراقه من الأفق الشرقي مع غياب الشمس في الأفق الغربي، ويقال يومها: إن القمر في حالة تقابل مع الشمس؛ إذ يكون هو والشمس وبينهما الأرض علىٰ استقامة واحدة، ويُدعىٰ القمر عندها: بدرًا، وذاك هو رابع منزل من المنازل التي يبلغها القمر بعد مُضِي ١٤ يومًا علىٰ بداية الشهر القمري.

٥. الأحدب الثاني:

ويأخذ القمر يومًا بعد يوم بالتأخر في الشروق بمقدار ٥٠ دقيقة وسطيًّا، كما يأخذ النور بالانحسار عن الجزء الأيسر منه، حتى إذا ما انقضت أربعة أيام على الحالة التي كان القمر فيها بدرًا، رَسَم الخط الفاصل بين القسم المنار منه والقسم المظلم خطًا منحنيًا، تَحَدُّبه نحو الطرف الأيسر منه، ويُدعى القمر عندها: الأحدب الثاني، وهو المنزل الخامس من منازل القمر، كما يلاحظ أنه بدءًا من اليوم السادس عشر من الشهر القمري، يأخذ القمر بالاقتراب من الأفق الجنوبي، يومًا بعد يوم؛ إذ يكون قد انتقل إلى سماء نصف الكرة الجنوبي.

٦. التربيع الثاني:

وعندما يمضي من الشهر القمري ٢٢ يومًا، نجد أن النور لم يعد يغطي إلا النصف الأيمن فقط من سطح القمر، وذلك هو المنزل السادس من منازل القمر الذي يدعى: التربيع الثاني، ويلاحظ أن شروقه يومها يتأخر حوالي ٥ ساعات تقريبًا بعد غروب الشمس، كما يُرى نهارًا وهو يتحرك شيئًا فشيئًا باتجاه الأفق الغربي، حيث يقارب منه ظهيرة ذلك اليوم.

٧. الهلال الثاني:

وفي الأيام الثلاثة التي تلي التربيع الثاني، يلاحظ أن النور لم يعد يغطي إلا قسمًا صغيرًا من طرفه الأيمن، متخذًا شكل هلال يُرى في النهار، ويكون تحدُّبه مساءً عند اقترابه من الأفق الغربي نحو يمين القمر، وذاك هو المنزل السابع من

منازل القمر.

٨. المحاق:

وفي آخر يوم من الشهر القمري، يكون القمر قد بلغ نقطة الصعود، وأصبح بين الأرض والشمس على استقامة واحدة، وقد غمر الظلام كامل وجهه المتجه نحونا، ويكون قد غاب تحت الأفق مع مغيب الشمس فلا يرى، ويقال لحالته تلك: "حالة الاقتران"، أما منزله ـ وهو المنزل الثامن ـ فيدعى: المحاق؛ إذ يقال للقمر يومها: إنه محاق؛ لأنه مُحِق فلا يمكن رؤيته.

٩. القمر الرمادي:

في بداية الشهر القمري، حين يكون الهلال نحيلاً، نجده قد احتضن القسم المظلم الباقي من القمر والذي يبدو لأعيننا على شكل دائرة سوداء، ولو نظرنا لتلك الدائرة بالمِرْقب، لرأينا غِشاءً خفيفًا من نور رماديّ اللون يغطيها، وما مصدر ذلك النور إلا الأرض التي تعكس نورها نحوه، مما يجعل ذلك القسم المظلم من القمر يُرى بالعين المجردة[1].

والشكل الآتي يوضح هذه المنازل:

1. الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، مروان وحيد شعبان، مرجع سابق، ص٢٩٩: ٣٠٢.

هذه هي المنازل التي ينزل القمر فيها، وهي دورة شهرية تتكرر كل ٢٩,٥ يومًا، وهي الزمن الظاهري الذي يكمل فيه القمر دورته حول الأرض، مع مراعاة دوران الأرض أيضًا حول الشمس في الوقت نفسه، بينما الزمن الحقيقي للشهر الفلكي ٢٧,٥ يومًا، وهذا بطبيعة الحال ما يوجِد الفرق بين التقويم القمري والتقويم الشمسي.

وبناء على ما سبق، يتبين لنا أن القمر، باعتباره تابعًا للأرض، يتحرك حولها فيتم دورته حولها في مدة تقارب ٢٩,٥ يومًا، وهو ما يسمى بالشهر القمري أو العربي، لتفريقه عن الشهر الشمسى أو الميلادي، الذي مدته حوالي ٣٠,٥ يومًا، وهو مشتق من حركة الأرض حول الشمس، التي تتم في اثني عشر شهرًا شمسيًّا، وتقدر بحوالي ٣٦٥ يومًا، وهي السنة الشمسية، أما السنة القمرية التي تعادل اثني عشر شهرًا قمريًّا فتقدر

بحوالي ٣٥٤ يومًا.

ولو كانت الأرض لا تدور حول نفسها، لرأينا القمر يسير ببطء زائد، حتى إنه يدور دورة واحدة فقط حول الأرض في مدة ٢٩,٥ يومًا، ولكن حركة الأرض حول نفسها تجعلنا لا نلحظ مقدار حركة القمر الصحيحة إلا إذا راقبناه يوميًّا في الوقت نفسه، مثلًا عند الغروب، فبمقدار ما يكون قد علا على الأفق يكون مقدار مسيره الحقيقي، وبما أنه يتم دورته الكاملة في حوالي ٣٠ يومًا، وهي تعادل على الأرض ٢٤ ساعة، إذن يتأخر غروب القمر كل يوم عن اليوم السابق بمقدار ٣٠/ ٢٤ من الساعة أي ٤/ ٥ الساعة، أي نحو ٤٨ دقيقة، أي بمعدل ثلاثة أرباع الساعة كل يوم تقريبًا.

وهذا الارتفاع التدريجي للقمر نحو كبد السماء باتجاه الشرق يومًا بعد يوم، يسمح له بإظهار نصفه المضيء بالتدريج، ثم بعد نصف الشهر ينتابه النقصان من جديد حتى يعود إلى المحاق، حيث يقع بين الشمس والأرض، ويكون وجهه المضيء تجاه الشمس، ووجهه المعتم تجاه الأرض[1].

1. والقمر قدرناه منازل، لبيب بيضون، مقال منشور بموقع موسوعة الإعجاز العلمى في القرآن والسنة (www. 55a.net/firas/arabic).

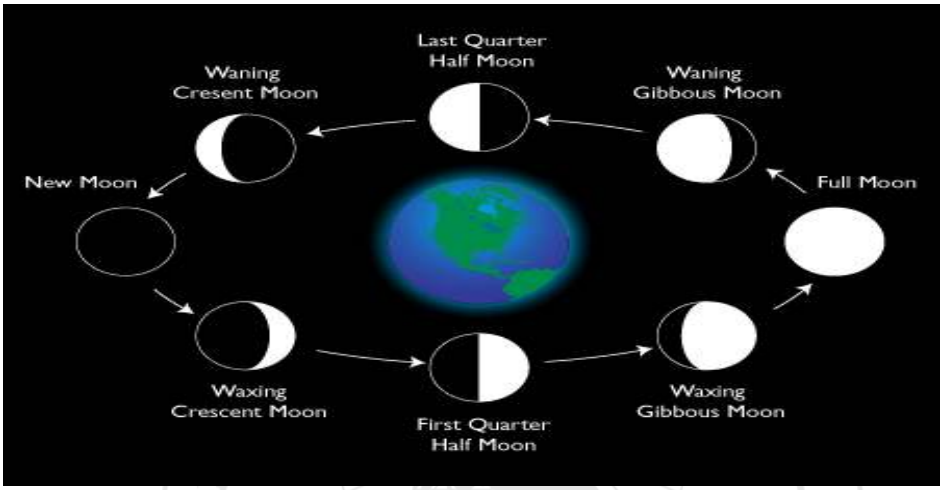

٢) التطابق بين الحقائق العلمية وإشارت القرآن الكريم في أطوار القمر:

لقد أشار القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ **(يس)**، إلى حقائق مهمة لم يكتشفها العلماء إلا في العصر الحديث؛ فقد اكتشف العلماء أن للقمر منازل ينزل فيها طوال الشهر القمري، وأن هذا القمر يدور حول الأرض مرة كل شهر عربي، فينزل على وجوه يبدأ فيها بالهلال الأول، ثم التربيع الأول، ثم الأحدب الأول، ثم البدر، ثم الأحدب الثانى، ثم التربيع الثانى، فالهلال الثانى، فالمحاق، فالقمر الرمادى .

ولقد أشار القرآن إلى كل ذلك عندما قال ﷻ: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾، وهذا يدل على مدى التطابق الواضح بين حقائق العلم الحديث وما أشار إليه القرآن منذ زمن بعيد .

وقد أشار المفسرون إلى هذا المعنى عند تفسيرهم للآية الكريمة، حيث

ذكروا منازل القمر .

- **من أقوال المفسرين في منازل القمر:**

يقول الإمام الطبري في تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ **(يس)**: تأويل الكلام: وآية لهم تقديرنا القمر منازل؛ للنقصان بعد تناهيه وتمامه واستوائه، حتى عاد كالعرجون القديم، والعرجون: من العِذْق من الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريخ ؛ وإنما شبهه ـ جل ثناؤه ـ بالعرجون القديم، والقديم هو اليابس، لأن ذلك من العِذْق، لا يكاد يوجد إلا متقوّسًا منحنيًا إذا قدم ويبس، ولا يكاد أن يُصاب مستويًا معتدلًا كأغصان سائر الأشجار وفروعها، فكذلك القمرُ إذا كان في آخر الشهر قبل استسراره، صار في انحنائه وتقوّسه نظير ذلك العرجون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

فعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قوله﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ يقول: أصل العِذق العتيق . وعنه أيضًا : يعني بالعُرجون: العذق اليابس .

وعن الحسن، في قوله﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ قال: كعِذْق النخلة إذا قدُم فانحنى.

وعن قتادة ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ قال: قدَّره الله منازل، فجعل ينقص

حتىٰ كان مثل عذق النخلة [1].

يشير إلىٰ هذا المعنىٰ ويوضحه الإمام القرطبىٰ عند تفسيره لهذه الآية، يقول:

يقال: القمر ليس هو المنازل فكيف قال: ﴿قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾، ففىٰ هذا جوابان:

أحدهما: قدرناه ذا منازل، مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ **(يوسف: ٨٢)**.

والتقدير الآخر: قدرنا له منازل، ثم حذفت اللام، وكان حذفها حسنًا؛ لتعدىٰ الفعل إلىٰ مفعولين...، مثل: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ **(الأعراف: ١٥٥)**، والمنازل ثمانية وعشرون منزلًا، ينزل القمر كل ليلة منها بمنزل، وهىٰ: الشَّرطان، البطَيْن، الثُّريّا، الدَّبَران، الهَقْعَة، الهنعة، الذِّراع، النَّثْرة، الطَّرْف، الجَبْهة، الخَرَاتان، الصَّرْفة، العَوَّاء، السِّماك، الغَفْر، والزُّبانيَان، الإكْلِيل، القَلْب، الشَّوْلة، النَّعائم، البَلَدّة، سَعْد الذَّابح، سَعْد بُلَع، سَعْد السُّعود، سَعْد الأخْبية، الفَرْغ المقدَّم، الفرغ المؤخر، وبطن الحوت، فإذا صار القمر في آخرها عاد إلىٰ أولها فيقطع الفلك في ثمان وعشرين ليلة، ثم يستسر، ثم يطلع هلالًا، فيعود في قطع الفلك علىٰ المنازل، وهىٰ منقسمة علىٰ البروج لكل برج منزلان وثلث... وقوله ﷻ ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال الزجاج: هو عود العِذْق الذىٰ عليه الشماريخ، وهو فُعْلون من الانعراج، وهو الانعطاف، أىٰ: سار في منازله، فإذا كان في آخرها دق واستقوس وضاق حتىٰ صار كالعرجون، وقال قتادة: هو العِذق اليابس

1. جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج٢٠، ص٥١٨:ص٥٢٢.

www.eajaz.org

المنحنى من النخلة، وقال ثعلب: العرجون: الذى يبقى من الكباسة في النخلة إذا قطعت.[1]

وإلى هذا المعنى ـ أيضًا ـ أشار الألوسي عند تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (يونس)، (وَقَدَّرَهُ) أي: قدر له وهيأ (مَنَازِلَ) أو قدر مسيره في منازل، والمنازل ثمانية وعشرون... ، وهي مقسمة على البروج الاثنى عشر المشهورة فيكون لكل برج منزلان وثلث ، والبرج عندهم ثلاثون درجة حاصلة من قسمة ثلثمائة وستين أجزاء دائرة البروج على اثنى عشر ، والدرجة عندهم منقسمة بستين دقيقة وهي منقسمة بستين ثانية وهي منقسمة بستين ثالثة، وهكذا إلى الروابع والخوامس والسوادس وغيرها ، ويقطع القمر بحركته الخاصة في كل يوم بليلته ثلاث عشرة درجة وثلاث دقائق وثلاثًا وخمسين ثانية وستًا وخمسين ثالثة ، وتسمية ما ذكرنا منازل مجاز؛ لأنه عبارة عن كواكب مخصوصة من الثوابت قريبة من المنطقة ، والمنزلة الحقيقية للقمر الفراغ الذي يشغله جَرْم القمر على أحد الأقوال في المكان ، فمعنى نزول القمر في هاتيك المنازل: مسامتته إياها ، وكذا تعتبر المسامتة في نزوله في البروج؛ لأنها مفروضة أولًا في الفلك الأعظم[2].

1 . الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، مرجع سابق، ج١٥، ص٢٩، ٣٠ .

2. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، عند تفسيره لهذه الآية.

وأورد ابن كثير في تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ أي: جعلناه يسير سيرًا آخر يستدل به على مضي الشهور، كما أن الشمس يعرف بها الليل والنهار، كما قال ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٨٩)، وقال ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ (يونس: ٥)، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الإسراء)، فجعل الشمس لها ضوء يخصها، والقمر له نور يخصه، وفاوت بين سير هذه وهذا، فالشمس تطلع كل يوم وتغرب في آخره على ضوء واحد، ولكن تنتقل في مطالعها ومغاربها صيفًا وشتاء، يطول بسبب ذلك النهار ويقصر الليل، ثم يطول الليل ويقصر النهار، وجعل سلطانها بالنهار، فهي كوكب نهاري.

وأما القمر، فقدره منازل، يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلًا قليل النور، ثم يزداد نورًا في الليلة الثانية، ويرتفع منزلة، ثم كلما ارتفع ازداد ضياء، وإن كان مقتبسًا من الشمس، حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر، حتى يصير كالعرجون القديم[1].

ومن خلال استعراضنا لأقوال المفسرين وجدناهم قد تحدثوا عن منازل

1. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي، مرجع سابق، ج٦، صـ٥٧٧، ٥٧٨.

القمر بشكل يكاد لا يختلف عمّا توصل إليه العلماء في عصرنا، وهذا يدل على صحة ما أشار إليه القرآن الكريم، ويدحض ما ذهب إليه هؤلاء.

- **من أوجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة :**

١. نظرًا للارتباط الشديد بين مراحل وأشكال القمر المتتالية من الهلال الوليد وحتى المحاق ، وبين منازل القمر الثمانية والعشرين، وهي مواقعه اليومية المتتالية في السماء بالنسبة إلى نجوم تبدو مواقعها قريبة ظاهريًّا، فإن التعبير: **(منازل القمر)** يمكن إطلاقه على مراحل القمر المتتالية، وعلى منازله المتوافقة مع تلك المراحل ـ أي مواقعه المتتالية في السماء ـ باعتبار المنازل؛ ولذا قال الحق عن القمر: **(قدرناه منازل)**، أي أن كل هذا قد جاء بتقدير إله قدير، قدَّر لهذا القمر هذه التحركات التي احتوتها كلمة **(قدرناه)**، فهذه الكلمة إشارة إلى أفلاك القمر ومنازله التي أنزله الله فيها؛ كي يكون لنا من أشكاله ما نراه عندما يعكس لنا ضوء الشمس من مواقع مختلفة أمامها.

٢. كلمة (منازل) تُعَدُّ تصحيحًا للتعبير الذي شبه به بعض العلماء حركة القمر، وقالوا بأنه يراقص الأرض، فهو لا يراقصها، ولكن التعبير الأشمل والأجمل أنه ينازلها، فمن قواعد المنازلة أن يواجهها أيضًا بوجه ثابت، ولكنه يجب أن يبتعد عنها بعدًا كافيًا يتيح له تسديد ضوء الشمس إلى الأرض كلما حانت له انفراجة في مسار الأرض عن الشمس، ولكن الرقص الذي أطلقه بعض علماء الغرب يعني انضمامها، وهو تشبيه يجافي الحقيقة، أما

المنازلة فلا تسمح بهذا، وتنطبق ـ حقًّا ـ على من يرى حركة القمر الملازمة للأرض في دورانه معها حول الشمس، وفي الوقت نفسه يدور حولها ويقترب ويبتعد أثناء هذا الدوران بوجه ثابت، كما لو أنه ينازلها دون أن يحيد عنها.

٣. حركة القمر، وهو يتحرك من يمين الأرض إلى يسارها، ومن يسارها إلى يمينها تبدو لمن يراها كما لو أن القمر يتمايل حول الأرض أو ينازلها وهو يدور معها أو حولها، وتأتي الآية فتطلق هذا التشبيه " عاد كالعرجون القديم "، الذي يقرب من رؤيتنا حركة القمر وهو يتحرك أو يقفز في سهولة ويسر على جانبي الأرض قفزات وحركات بمثل تقلبات العرجون على جانبي شجرته، وينشأ من هذا التمايل المقدر أشكال القمر المختلفة، فمنازله إشارات إلى حكمته وقدرته ﷻ، وأن كل ما وجدناه ورأيناه وعلمناه جاء بتقديره ﷻ.

٤. كلمة "قدرناه" جاءت بكل السمو كي تبدد حيرتنا؛ لأن الخالق هو الذي قدر للقمر هذه الزوايا والسرعات والأبعاد والمسافات والمستويات، فصار إلى ما صار إليه من ملازمته للأرض، أو منازلتها والقفز على جانبيها، حتى اعتاد هذه المنازل كما اعتاد العرجون في التحرك والتطوّح على جانبي الشجرة كلما تعرض للقدم والجفاف، أيُّ إعجاز هذا في الخلق والقول؟! إنه إعلان حي من الخالق، إنه هو الذي دبَّر وقدَّر للقمر منازله بتقدير العزيز العليم، في دورات مستقرة وثابتة، تنشأ عنها هذه الأشكال المتكررة للقمر من

هلال إلى بدر إلى هلال تنبئ عنها كلمة "عاد"، فهي تفيد العودة والتكرار كما تفيد الاعتياد والاستمرار والاستقرار، فانظر إلى هذه الدقة في سردها الحقائق العلمية المتكاملة بأبسط العبارات وأدق التشبيهات، التي تُرجع كل شيء في هذا الكون لتقدير الخالق منزل القرآن على عبده بالعلم والحكمة، بما يظهر الحق ويبدد الحيرة في هذه الحركة المعقدة للقمر مع الأرض والشمس[1].

٥. تقدير هذه المنازل القمرية فيه من الدلالة على طلاقة القدرة الإلهية ما فيه؛ لأهميته في معرفة الزمن، وتقديره، وحسابه باليوم، والأسبوع، والشهر، والسنة، وفي التأريخ للعبادات والأحداث والمعاملات والحقوق، ولما فيه من تأكيد على ضبط سرعة القمر ضبطًا دقيقًا من أجل الحيلولة دون ارتطامه بالأرض فيفنيها وتفنيه، أو انفلاته من عقال جاذبيتها فينتهي إلى نهاية لا يعلمها إلا الله، وفي نفس الوقت، الارتباط الدقيق بين سرعة دوران كل منهما حول محوره، فإذا زادت إحداهما قلت الأخرى بنفس المعدل.

ولما كانت سرعة دوران الأرض حول محورها في تناقص مستمر بمعدل جزء من الثانية في كل قرن من الزمن، فإن سرعة دوران القمر في تزايد مستمر بنفس المعدل تقريبًا؛ مما يؤدي إلى تباعد القمر عن الأرض بمقدار ثلاثة سنتيمترات في كل سنة، وهذا التباعد سوف يُخرج القمر في يوم من الأيام من

1. تأملات إيمانية في سورة يس، د. سلامة عبد الهادي، مقال منشور بموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.55a.net .

إسار جاذبية الأرض؛ ليدخله في نطاق جاذبية الشمس فتبتلعه ولعل هذا ما يشير إليه قول الحق ﷻ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩﴾ (القيامة) ومن هنا كانت هذه الإشارة القرآنية المعجزة إلى وصف مراحل القمر المتتالية في كل شهر، والتي يقول فيها ربنا ﷻ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝٣٩﴾ (يس).

ويضاف إلى هذا وصف المرحلة الأخيرة من مراحل الدورة الشهرية للقمر بالعرجون القديم، وهو العنقود من الرطب " العذق " إذا يبس وانحنى واصفر لونه، وهو عند يبوسه على النخلة ينحنى تجاهها، وكذلك الهلال الثانى ينحنى بطرفيه تجاه الأرض، بينما الهلال الوليد ينحنى بهما بعيدًا عنها، فما أروع هذا التشبيه القرآنى المعجز!

هذه الحقائق عن القمر لم يدركها العلم الكسبي إلا بعد مجاهدة آلاف العلماء واستغرقت عشرات القرون، وورودها في آية واحدة من كتاب الله الذي أُنزل على نبي أمي ﷺ في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين، ومن قبل ألف وأربعمائة سنة، يقطع بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله [1].

1. السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص٥٢١، ٥٢٢.

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٣٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٣٠

الرياض : هاتف ٢٥٣٣٥٥٥

الطائف : هاتف ٧٤٤١٦٨٦

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٣٣٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٣٣٣٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٣٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

المكاتب الخارجية

مصر (القاهرة): ٢٠٢٢٢٧١١١٣٥ + المغرب (الرباط): ٢١٢٦٦٧٩٩٦٧٧٤+

الجزائر (الجزائر): ٢١٣٣٦٩٣٨١٤٥ + السودان (الخرطوم): ٢٤٩١٨٣٤٣٤٨٩٥+

تركيا (اسطنبول) : ٩٠٥٣٢٣٢٣٨٨٠٠+

e-mail: info@eajaz.org www.eajaz.org

MUSLIM WORLD LEAGUE رابطة العالم الإسلامي

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

الـرؤيـة

هيئة عالمية رائدة . . لمعجزة نبوية خالدة.

الـرسـالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تنمية الموارد المالية و تنويع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org